حِينَمَا غَابَ اَلْقَمَر

شِعْر

ناصر الدسوقى

دار القراعنة للنشر والتوزيع والترجمة

اسم الديوان : حينما غاب القمر .
اسم المؤلف : ناصر الدسوقى .
المراجعة اللغوية : محمد النوبى
الإخراج الفني : إكرام عيد .
رقم الإيداع : ٢٠٢٠/١٦٥٠٤
الترقيم الدولي : ٩٧٨-٩٧٧-٦٦٦٨-٦٣-٨
تصميم الغلاف : دار الفراعنة للنشر والتوزيع
رئيس مجلس الإدارة : إكرام عيد

لا يسمح بإعادة طبع ونشر هذا الديوان أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو حفظه أو نسخه في أي نظام إلكتروني أو ترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر وإلا تعرض فاعله للمسائلة القانونية.

كل الحقوق محفوظة

لدار الفراعنة للنشر والتوزيع والترجمة .

الآراء الواردة في هذا الكتاب لاتعبر بالضرورة عن دار الفراعنة للنشر والتوزيع والترجمة .

إهـداء

سينـدمُونَ على أنهـم لم يقِفُون بجانِبِكَ
ويدعَمُونك

وسيتمنَّونَ يومًا الوُصولَ إليكَ ولن يستطيعوا

(هكـذا قـالــت)

إلى التى كانت بِظَهْرِىَ اَلسَّنَد

وبِجَانِبِى الْعَوْن والْمدَد

التى مَا زَالَتْ بِقَوْلِهَا

أُوقِنُ أَنَّ فـى جِعَـابِ عَـقْـلِكَ الـكَثِيـرُ

وأَعْرِفُ كَـيفَ سَـأُخْـرِجُـهْ !

الكاتبـة الأستـاذة / ميـران حسيـن .

نـاصر الـدسـوقى

مُـقـدمـة

الحمـد لله الذى أنعـم علينا بواسِـعِ نِعَمِـه ، وأَمَـدَّنَا مِنْ فَـضْلِـهِ وكَـرَمِـهْ ، ووفَّقَنَـا لطاعتِهِ وحمدِهِ وشُكْـرِه ،

وأصلى وأُسلـم على سيـدنا محمد ، طِبَّ القلـوب وجـلائـهـا

ونـور الأبصار وضيائـهـا ، وعافيةَ الأبدانِ وشِفـائـهـا .

الشِّعْرُ. هو الفن الراقى للتعبير عن قضية أو فكرة أو موقف

فالشعر هو أبو الفنون ، منه تولد القصة والمسرحية والفيلم

وهو أساس الطرب والموسيقى .

فلموسيقى الشعر طرب وجذب وبدونها فلا شعر

إذًا ..

فالشعرُ هـوَ التعبير عنِ المكنونِ بحُـرُوفٍ وكلمـات ،

وأن تُصِيـغَ ما يُحِيـطُ بالجُمُـوعِ أوِ الشَّتَـات ،

ففكرةُ أو موقفٌ بإحساسٍ ومَلَكَـةٍ ،

بموضوعٍ ووزْنٍ وقافية ،

تُنْظَـمُ القصائد .....

ناصـر الـدسـوقـى

بـنـت الحُسَيْـنِ

أمَـا عَلِمـتِ يا بنـت الحُسيـنِ بأننـى
عَجَـز المِـدادُ بِـأَن يُصِيـغَ سريـرتـى
والـنــومُ قـد هَـجَـرَ العُيُـونَ لَـمَــا
عرِفتُكُمْ والسَّهرُ فيكُمْ أوجعَ مُقلَتِى
كأهلِ الكهفِ صارت رأسى بِشَـعْـرِ
هَا والوَجهُ غـارَ لمَا كسَتْهُ لِحيـتِى
جُبْـتُ المدائِـنَ ما عَلِمتُ بِـوِجْـهَــةٍ
ومـا عرَفتُ فـى الـدُّرُوبِ قِبلَـتِـى
والـقـمَـرُ قَـد مـلأَ الـسمـاءَ بِـنُــورِهِ
ومـا رأيــتُ الـنُّــورَ لاحَ بِلَـيْـلَـتِــى

وها النجمَاتُ فى وَسَطِ السماءِ سَـا

طِعَةً وأخذتُ أبحثُ فيهمُ عن نجمتى

عَلِّى بِحَـالِى فـى اِلْـغِرامِ هِـدَايَـــةً

ولهـا بِالسَّعـيِ أنـا أُوَجِّـهُ دَفَّتِـــى

وكُلُّ الـنـاسِ بِالـنِّيـاقِ فـى سَـعْـــيٍ

إِلَّا أنـا جَـعَلْتُ الـسُّـوقَ سَـفِـينَـتِـى

إِمَّـا اللَّحـاقَ بِرِكْبِكُـمْ بِـنـتَ الـحُسينِ

أو أَنْ أُسَـارِعَ بِالـرُّجُـوعِ قَـبـيلَـتـى

ولـئِـنْ رَجَـعـتُ لهُـمْ مَـاذا أقُــولُ ؟ .

فُـقِـدَ الـدَّلِـيـلُ ومـا عَـرِفـتُ وِجِهَـتِـــى

أو أنَّنِـى كـرَاعِـىَ الأَغْـنَـامِ وَقْـتَـمَـــا

هَـجَـمَ الـذِّئـابُ ضَـاعَـتْ حِيلَتِـــى

كالخَيْلِ صارَ الرَّكضُ مِنِّى والذِّئْبُ

مِنْ وَسَطِ اِلْقَطِيعِ أكَلَ نعجَتِى

أو كَوارِدِ بِئْرِكُمْ أَبْغِى الشَّرَابَ

لَمَا بِالمَاءِ فَرِغَتْ جَرَّتِى

فما وَجَدتُ لِبِئْرِكُم دَلْوَاً ولا قَدَحاً

فَمَا الصَّنِيعُ سِوَى أُبَلِّلَ حُلَّتِى

أَمْ أَنْ أَظَلَّ عَطشَاناً والمَاءُ

رُؤْيَا العَينْ لكن ليسَ بِحوْزَتِى

أَوْ أَنَّنِى أَرَاكُمْ فى المَنَامِ بِهَيْئَةٍ

كأنما حُورَ الجِنانِ وأستَمِدُّ قُوَّتِى

وفى الصباحِ ما فارقتُمو عَيْنِى

وكذا اللسَانُ كما الأذكارِ بِجلِسَتِى

أَمْ أصْطَفُّ بينَ النَّاسِ بِحالَتِى

والقلبُ فى الأحشَاءِ يَحْفظُ قِصَّتِى

أو يَتِيهَ العقلُ بِحُبِّكُمْ وَأُصبِحَ

كالمدفُوعِ بالأبوابِ بينَ عَشِيرتِى

أو أَنْ يَدَىَ تَشُقَّ الصَّدْرَ بِغِلْظَةٍ

لِتَنزِعَا تِلْكَ الَّتِى تُسَمَّى مُضْغَتِى

أو أَنْ أَنُول بِإِذنِ اللهِ مَا

رَجَوْتُ وعودتى كَسَابِقِ هيئَتِى

ولِتَعْلَمِى بِأَنَّكِ لا لَيْلَى وَلا عَبْلَه !

صِنْفُ فَرِيدٌ أَسْمَيْتُهُ مَعْشُوقَتِى

شَـطُّ نَـجَـا

يـا وهَّـابُ يا صاحِبَ سِرِّ الأسـرارِ
المـكنُـونِ بِتِلكَ الـيـانِعَـةِ الـنَّـجْـلا
يا مَالِكَ الـقُدرةِ بـيـن الكـافِ ونُـونٍ
فـى كُلَّ الـخَـلْـقِ سَلِـيـفـاً لا أَجـــلا
وَوَهبْتَ العيْنَ قنادِيلَ الأنوارِالسَّاطِعَةِ
لـكِـن دَوْمَـاً أبَـدَاً خَـجْـــــــــلا
رُحمَاكَ بِعَبدٍ سَـرَقَـتْهُ العينُ بِـنظراتٍ
يـــا رَبِّـى لا قُـــوَّةَ لِـى لا حَـــــوْلَ
عَـبـدُكَ لـم يـعرِف للـعشقِ طـريـقًـا
تـأسِـرُنى تِـلكَ الـعيـنـانِ الـكـحْـــلا

فـأنـا لَـمْ أَعـرف لِلأسْـرِ سَـبِيـلاً
فَـنِسـاءُ الـدُّنيـا لَـم تأسِـر قلبى قَـبْلا
مَـن تِـلكَ الـسيِّـدَةُ الـطَّـارِقـةُ لِـبـابِ
الـقَلـبِ بـإمعـانٍ فى الشِّـدَّةِ لا مَهْـلا
مَـن تِلكَ الـبارِعَـةُ بِـإحْـكَـامٍ لِحَـدِيـثٍ
والـسَّـرْدُ لـهـا بِـرَوِيٍ لا عَـجْـــلا
أَءغُوصُ بِأفلاكِى فى عِشقٍ لا أَعلَمُهُ
لِأُجِـيـبَ الـطَّـرْقَ وأبوابِى تفتحُ أَهـلا
لكـن هل كُـلُّ نِـسـاءِ الـدنـيـا كـتِـلكَ
الـهـادِئـةِ الـنَّـاعِـمـةِ لـكِـن هَـوْجَـا
هَل تِـلكَ جمالٌ لَمْ يُـوهَـب لِـسِـواهـا
أمِ أَنَّ بِعينى الـنِّسْـوَةِ صارتْ عَوْجا

اِهدأْ عَقْلِى فالفِكْرُ بِها مِنْ شِدَّتِهِ
سيَصِيرُ جُنوناً ونهاراً ستَراهُ دُجَا
وسَتُبحِرُ فى بَحرِ الأشواقِ وتَفقِدُ
مِجدَافاً وستهْلَكَ ـ لا مُنقِذَ لا مَنْجَا
أَو تَبقا بِالشُّطئانِ تَجُوبَ اليَمَّ
بِنَظراتٍ لا تَعلَمُ لَكَ سَكَنًا أو مَلْجا
وَسَتَفقِدُ عقلكَ كالمَدفُوعِ بِأبوابٍ
والطِبُّ سيعْجزُ لِشِفاءٍ أوْ حتَّى رَجَا
وتَجُوبُ السُّبُلَ وطُرقاتٍ ليلَ نهارٍ
وتَذهبَ أحلامُكَ فى العَيْشِ سُدَى
معذِرةً عقلى سَأُبحِرُ فى بحرِ الأشواقِ
لعلِّى فى الإبحارِ لِعِشقِى قِنْدِيلُ هُدَى

وَإِنْ فُـقِدَ المِجْـدَافُ وغَـرِقَـتْ فُـلْـكِـى

حَتْمَـاً فى بحـرِ الـيـانِعَـةِ شَـطٌ نَـجَـا

مَضَاجِعَ الليـلِ

رأيـــتُ الـقمرَ ســـاطِعاً

يُـنيـرُ الـكَونَ مِن حَوْلِى

أَردتُ الوصفَ فى شِعـرِى

لَـيتَ يُجيبُنِـى أَمَلِـــى

فهـل للقمــرِ فـى وَصـفٍ

هـل ينـطَـاعُ لِى قلـمِـى

بـدأْتُ السَّـرْدَ فـى صُحُـفٍ

ظَنَنتُ الحُسْنَ فى فِعْلِى

أَلَم أعلـم بِـأنَّ الـقمـــرَ

دُونَ الـوَصـفِ فـى قَوْلِـى

بِذَاتِ الوقتِ فى صَحْوٍ

هَجَرْتُ مَضَاجِعَ الليلِ

نَزعتُ النَّومَ مِن عَينِى

فَذَاكَ النَّومُ بِى عِلَلِ

أَتَيتُ المَاءَ فِى قَدَحٍ

فذاكَ المَاءُ لى عَمَلى

غسلتُ الوجهَ والأَيْدِى

مَسحتُ الرَّأْسَ بِالبلَلِ

لَبستُ الحُلَّةَ البيضاءَ

ما لِى فى اَلكِسَا حُلَلِ

أتيتُ البابَ فى سَعْيِى

رَأيتُ النّورَفى سُبُلِى

رأيتُ البـدرَ مُكتـمِـــلاً

بِجَـوفِ الليـلِ فى الـظُّـلَلِ

بِـوِذْيَـــانٍ يَـبُـثُّ الـنُّـــورَ

بِـــدُرُوبٍ بِـــــلا كَـلَـلِ

ولولا صلاةُ الـفجـر لَمَـا

رأيتُ الـقمَـرَ مِنْ حَـولِـى

تَـبَـــاركَ الـذى سَـــوَّاكَ

فـى زَهْـوٍ بِـــــلا مَـلَـلِ

بـابُ الـعقـل

أرأيـتِ سيـدتى بِتـلكَ الغُـرفَةِ الصُّغرى
أرْدْتُ الـوصـفَ لَـمْ تَـنـطـاعَ كـلِـمــاتى
طَـرَقْـتُ بـابَ عَـقْـلِـى راجِيــاً بُـشْــرى
فَلَـم يُجِيـبَـنِـى لِـسَـردِ الـوصـفِ أبيــاتِ
أتيــتُ بالإمـعـانِ مِـنَ المعـاجِـمِ الكُبـرى
ظَـنـنـتُـهُ يُسْـعِـفُ الأقـلامَ فـى مَـقـالاتـى
أجـابَنـى الإمـعـانُ معذِرةً فَـفِـى عُسْرَى
لِـكـى أُجـيـبَ الـوصـفَ فـى دُرَرٍ وآيـاتِ
فليسَ بِجوفِ صِحافِنَا وصفٌ ولا ذِكرى
يُـضــاهـى مَـنْ أَرَدْتَ لـهـا عِبـــــاراتِ

وِلِلأُنـاسِ لِـبَـحـثِ قَـولٍ ولَـوْ يُـشْـــرى

فـكَـيـفَ الـقَـوْلُ فـى نُـزُلِ الـسَّـمـــواتِ

اِذهـبْ إلى الحُكماءِ بِاليُمنى وباليُسرى

لـعـلَّ الـقَـوْلَ يُجِـيـبَـهُـمْ وَلَـو حِكَـايـاتِ

اِنزلْ لِقـاعِ الـيَـمِّ فـى غَـوْصٍ فَّذَا أَحْـرَى

أَحضِـرْ لـهـا بالقـاعِ يـاقُـوتاً وصـدفـــاتِ

اِصعَدْ إلى الأفلاكِ ولا تستصـعِبِ الأمـرَ

أُقـطُـفْ لـهـا أقـمـاراً وَبِـضـعَ نَجـمـــاتِ

وبالنَّجـمـاتِ جُـبِ المـدائِنَ حافِياً عَشْـرَا

تِلكَ الـهـدايا لِمُوهِبَتِى السَّعـادةِ بَعْدَ أَنَّاتِى

تِـلـكَ الـهـدايـا لِـمَـن أَدِيـنُ لـهـا دَهْـــرَا

هِـىَ السَّعـــادةُ دَوْمَـاً فـى كُـلِّ حـالاتـى

هِـىَ التى بِالـمَقـالِ فيهـا ولَـوْ شَـهْــرَا
لا الـقـوْلُ يكْـفِـى ولا وَفَّــتْ كِتـابـاتِــى
هِـى التـى كَسَـتِ الوُجُـودَ كَطَلعَـةِ الـبـدرَ
فالـبـدْرُ يَـومٌ وتِـلـكَ ضِيــاءُ لِحَـيــاتِـى
وأذهَـبْ إلى الكُتَّـابِ فى شِعْرٍ وفى نَثْـرَا
ولَـنْ يُجِيبُوا الطَّرْقَ فى قَـوْلٍ بِـلْ بِآهـاتِ
قُلْ لِلدُّعاةِ على المنابِرِفى شَامٍ وفى مِصرَ
أَعِندَكُمْ فى الشَّرْحِ أوصـافٌ أَمْ لِعَثَـراتِ
سَلْهُـمْ جميـعـاً ؟ سَلِ الأسـفـارَ والـدُّرَرَ!
لِـمَ الـعَجــزُ فـى وَصْـفٍ لِـوَهَبَـــاتِ
وأرجِـعْ لـهـا وَقِـدْ أَصـابِعـاً عَـشْــرَا
وَضَـعِ النَّجْمَاتِ بِكَفِّهَا وَطَـوِّقْهَا بِصَـدَفاتِ

وَقُلْ لها الإِمْعَانُ فى عَجْزٍ وفى قَهْرَا

وبالإعْذارِ سَيِّدَتِى فما لِلوصْفِ كَلِمَاتِ

لكننى أَدِينُ لكِ بِالعُمرِ والدَّهْرَا

بِالوَصْفِ نَعجَزُ لَكِنْ تَقَبّلِى هَدِيَّاتِى

.....

لستُ الجانى

رأيتُها بِجِلسةٍ
نَشَدتُ الوصْفَ أشْعَارَا
جَوابُها بِحِكمةٍ
تنِيرُ العقلَ أفْكَارَا
حَدِيثُها بِصِبْغَةٍ
كَضُوءِ الشَّمسِ ونَهَارَا
وَثَغْرها بِبِسْمَةٍ
كَعِطرِ الوردِ مِغْزَارَا
حَزمُها بِرِقَّةٍ
كَفَيضِ الماءِ أَنهَارَا

نَعرِفُها بِغِضْبَةٍ

تُثِيـرُ الكَـوْنَ إعصَـارَا

لَكِنَّها بِبَـهْجَـةٍ

لِـوَصفِهَـا أُصِيـغُ أَشْعَـارَا

نَظَـراتُها بِحدَّةٍ

تُغِيـبُ اَلْكَلِـمَ أَعْـذَارَا

سَألتُهَا بِشِدَّةٍ

أُرِيـدُ اَلْوَصْـلَ مِـدْرَارا

وَجَدتُّنِى بِغَفلَـةٍ

مَـلَأْتُ الْمَـاءَ بِعَكَـــارَا

رأيتُها بِتَورِيَةٍ

تُدِينُ اَلْفِـعْـلَ إِشْهَـارَا

قالتها بِجَرْأةٍ

كَلَـوحٍ دُون أَحْبَـــارَا

أَجبتُها بِدَهشَةٍ

كتَبتُ اَلشِّـعْـر أَسفـارَا

تقبَّلِى بِمَعذِرَةٍ

فَمَـا بِاَلَّلـوْحِ مِسْمَـــارَا

ولَمْ أَمُرَّ بِقِصَّةٍ

وَلَـمْ يَقْـرَبْنِـى مِنْشَـــارَا

فالألـواحُ باقيةٍ

ما لَم يلمسها نجَّـارَا

رفقـًا أنـا يتيـم

رآنـى الرجـلُ مهمــومًا فقـالَ

مَـن أنـت بُـنَـىَّ بِحَــقِّ الإلـــــهْ

أرى الأسـى بوجنتيـك وعينـيـكَ

وارتسَمَتْ مَـرَارةٌ فـوقَ الشِّـفـاه

تركتَ رأسكَ بين راحتيْكَ بِحالهـا

وبلغتَ مِن حُـزنِـكَ أقصـى مَـدَاه

أنـــا مَـن وُلِـــدِتُ ولـــم أَجِـــدْ

أبـى عـلـى قَيـــدِ الـحيـــــاة

وعَلِـمـتُ مِـن أُمِّى بِقَـوْلِ أبـــى

بِـأَنَّ عَـمِّـــى مَـا لِـى سِـــــواه

وأّنْ أظــلَّ لـهُ مُطيـعـًا دائمَـًا

وكوالِـدى أَبـرَّهُ أرجــو رِضاه

أتيتُ عَمِّـى راجِياً مِنهُ الحُقُوقَ

رأيتُهُ تخّلَّى عَن عَطْفٍ كَسَاه

وكأنَّ أرضى التى بِحَوزَتِهِ طعامٌ

وَضَعتُ يدِى لِيُخْرَجَ مِنْ حَشَاه

وزوجُـةُ قـالـت لهٌ إيَّــاكَ مِنْــهُ

وِدَعْـهُ فى الطُرقاتِ مع الحُفَـاة

أليسَ مَن سَعَـى لِيطلُـبَ إِرْثَـهُ

بِصِبغـةٍ إمَّـا الهـلاكَ أوِ النَّجـاة

ألـم يعلَـم بِـأنَّ لنـا حَقًّا بِأعـوامٍ

مَضَتْ ودَهْـرَاً يَدِينُ لِمَنْ رَعـاه

فـالـعَـمُّ قـال تَـرَفَّقِـى فَـــدَارُنـا

سَكَـنٌ لـهُ وكُـلُّ أولادى أَخَـــاه

قالت لهُ بِرَحْمَةِ الأمواتِ لَمْ يَكُنْ

واجْعَلْ لِهذا مِن حَدِيثِكَ مُنتَهَاه

فَعَلِمتُ أنَّ العَمَّ كأنما أُرجُـوحَـةٌ

تُـوَجَّـهُ دائِمـــًا أيَّ إتِّـجَـــــاه

فأتيتُ خالِى راجيًا مِنهُ المَودَّةَ

قَـوْلَ أُمِّـى دَمِـــــى حَشَـــاه

بِنتُ خالِى ونِصفُ الدِّينِ تَكمِلَةٌ

مِصباحًا مُضيئًا وعُمرِى لِمُنتهاه

فـرأيتُـهُ بِفَـرحَـةٍ عَـلَـتِ اِلجَبِيـنَ

وقـــالَ لِـــى مَهْـــرُ الـفـتَـــــاة

فأجبتُهُ كما يكُون بِحَيِّينَا نُعْطِى

أَمْ مَهْـرُكُـمْ لِذاتِـهِ فِيمـا سِـواه

فأجابنى مهرُ الكريمةِ خَمسُ أفدِنةٍ

مـا كـان إرثُكَ فـى الحيـاة

ومِنَ الحُلِىِّ سوْف تُوازِنُهَا ذَهَبًا

فَتِلكَ لهـا سَنَـدٌ وَجَـاه

وفى المَثْوَى مالا يُعَكِّرُ صفوَها

وسقْفًهـا لا أَحـدَاً عَـلاه

ولا تُشارِكُ فى المجالِسِ طاعِمًا

وأوَدُّهَا ببَسْمَـةِ لا بِالأَّنـاة

ووقتمـا شـاءت تَزُورُنـا تَـأْتِى

الـدِّيـارَ فمـا لنـا أحـدٌ قَـلاه

فقُلتُ لهُ دَعِ اِلكريمةَ ها هُنا بِديارِكُم

أتلكَ وِصَـايَةُ أُمِّـى حِيـنَ الـوَفـاة

أتلكَ هِيَ المودَّةُ والأرحامُ فى صِلَةٍ

وما قـالَ الحَـبـيـبُ وَمُـصْـطَـفَـاه

وأشـار بِأصبِعَيهِ وقال أنا وكافِلُهُ

ولَـمْ يـذكُـرْ أحَـــدَاً سِـــــــوَاه

خيـرِ البـرِيَّـةْ

وُلِـد يتيـمَ الأبِّ ولَـم يَـرَهُ

لـم يـمسـح رأسـهُ أو يَـدَهُ

لـم يلهُـو فى المنـزِلِ معـهُ

ذاكَ رسُـولُ اللـهِ محمـدْ

لـم يـعرِفْ وجْهَـاً لِأبِيـهِ

لـم يسمـع صـوْتـاً مِن فِيـهِ

لـم يجلِس مـعـهُ يُربِّيـهِ

لكـن ربَّـاهُ الأوحـــد

بِمَـوْلِـدِهِ قـدْ عَـمَّ النُّـورَ

فَـرِحَ الكـوْنُ بـهِ مسْـرُورا

فـاحَ بِهِ عِطـراً وزُهُـورا

أجمـلُ خَلْـقِ اللـهِ محمـدْ

وأبـا لهـبٍ أعتـقَ جـارِيتَـهْ

حِيـن أتـاهُ الخَبَـرُ وَسَمِـعَـهْ

يـوم الاثنيـنِ يُخَفَّـفُ حِمْـلَـهْ

عَـن فَـرَحِـهِ بِقُـدُومِ محمـد

والسَّعْـدِيَّةُ مُرضِـعَـةُ نبينـا

قـالـت لَـمْ يُسمِعَنِـى أنِينـا

وِخَيْـراً عَـمَّ نـواحِينـا

لَـمَّـا قَـدِمَ الْـحَـىَّ مُحمـد

ودابَّتُهـا فـاقَـتْ أَقْـرانَـا

وكـأنَّ اَلـمَمْـطِـىَّ حِصـانا

وقَطِيـعٌ دَرَّتْ أَلْبَـانَـا

والخَيْـرُ بِـهِ يتَـجَـدَّدْ

صـارَ صَبِيًّـا كالبـدْرَ

يرعَـى الـغَنَـمَ بِجـوْفِ الصَّحرا

أتَـى جِبـريـلُ وَشَـقَّ الصَّـدْرَ

لِيُـزِيـلَ الهَـمَّ ويَسْـعَـدْ

رجَـعَ قُـريْشًـا تَرَك الأنحاءَ

وَتَـعَبَّـدَ فـى غـارِ حِـراءَ

ويَـوْمَـًا جِبـريـلُ لـهُ جَـاءَ

قـال لـهُ اقرأْ يا مُحمـدْ

رجـعَ البيـتَ ولَـمْ يتمهَّـلْ

وخديجـةُ عَـنْ حَـالٍ تَسْـأَلْ

وَهِـىَ لـهُ تَـدْنُـو وَتُـزَمِّـلْ

فهُـوَ حـبيـبُ اللـهِ مُحمـدْ

جـاءَ لِيَـهْدِىَ تِلكَ الأُمَّـةْ

وَلِيَكـشِـفَ مـا بِنـا مِـن غُمَّـه

فهُـوَ النُّـورُ لِتِـلكَ الظُّلْمَـةْ

خـاتَـمَ رُسْـلِ اللـه محمـدْ

حَـدَّثُـونِـى

حـدثـونى عنهـــا كـثيـــرًا تِـلكَ الـفَتَـــاةْ
عن حالِهـا بِسـابِـقِ عهـدِهـا تِـلك الأميـرة
عن سِحرِها وجمالِها وبسمَةٍ على الشِّفـاة
عن وجهِهـا بِطلعـةٍ إن زارت لَيـلاً تُنِيـرَه
حدَّثُونى عن عِزِّهـا ومجدِهـا تِلك الجميلةْ
عن أنهـا أُمُّ الجـمـيـعِ ولَـم تـعــرِف زواج
عن كَـونِهـا دُرَّ النِسـاءِ ومـا زالـتْ عذراء
فـى طبـعِهـا كالسَّهـمِ مـا عَـرِفَ إِعـوِجــاج
فـى صَـدِّهـا لِمطامِـعٍ لاحـتْ ، دُون إِنحنـاء
عن وِدِّهـا كَـرَاحِهَـا سُـقْيَـا فهِـى الأصيلـةْ

فـى عطفِهـا مـا تَـركَ يَـوْمَـًا حُـزنًا بِالجِبـاه
فى كَـونِهـا نبـعُ الحنانِ بقلبِهـا ومـا حشَـاه
ولَـمْ نسـمَـعْ بِحَـالٍ فـى حَـيِّـهَـا أبـدًا أنـــاه
فـى ضَـمِّـهـا لِوليدِها والعُنـفَ بِجِيرتها نـراه
كانت بِبسمةِ ثَغْرِها والآن قد صارت عليلة
هـل عـاشِـقِيـك تَـغَيَّـروا بـحـالِـهِـــــمْ
أَمْ تِـلْـكَ أَيَّـامَـــــــــًا خَـلَـــــــتْ
هـل فـى قَـدِيـــمِ أيَّـــــامُ حُـــــبٍ
والآن مِـــنْ عَـطْـــــــــفٍ خَـلـــتْ
أَمْ أَنَّـــــهُ المَـثَـلُ القَـدِيـمُ عنِ الدُّنـا
فـى أنَّـهـا إن حَـلَـــــتْ أَوْحَـلَـــــتْ
ومـا رأيْـنـا بِجمَـــــالِ حَـــــالِـكِ
سَـابِـقَـًا أفـعَـالَ قُـبْـحٍ وَتَـجَـمَّـلَـــــتْ

والحَنْوُ لنا كان الأداةُ لِذَبحِنا ،كانت وسيلةْ

إِنْ كـانَ حُبُّـــكِ فـى الـعَـهَــدِ اِلقدِيـــمِ

بِـمَـنْـهَــلٍ ؟ فَـأَغْلِقِــى ذاكَ اَلْكِتَـــاب

أَيَّـــامَ كَـرْبٍ فـى اَلــرُّبُـــوع أقْبَلَــت

ومــا كَـــــان قَـدِيمَـــًا سَـــــرَاب

أَعَغْلَقْـتِ بـابَ الـحُـــبِّ لنـا بِقَسْـوَةٍ

لِتفْتَحِـــى بِوَجْـهِنَـــا بـابَ الْـعَــذَابْ

أَمَــا رَأَيْـــتِ مِـنَّـــا اَلْـخَـيْـــــــرَ

يَـوْمَــًا بِشَـيْـخٍ ؟ دَعِـــى الشَّـبَـــابْ

أَمْ نَـحْنُ أبنـاءُ الـزِّنَـا طَـرْخُ الـرّذِيلـةْ

دَعِى صُنْـعَ الـقَبَـاحـةِ جـانِبَـــــًا
فَنِصْـــفُ قَوْمِـــكِ قَـــدْ هَـــــلَكْ
أَلَـمْ تَـرَيْـــنَ صَغِيـــــرًا عَـــــارِيَاً
وأَبٌ لِـلْيَـمِّ بِفُـلْكٍ قَـــدْ سَـــــــلَك
وفـى الـطُّـرُقـاتِ بِـحَيِّـنـا نَـامَ الـكَثِيـرُ
لَـمَـا لِـدَارٍ فـى اَلنَّـوَاحِـى مَـا مَـلَك
أَلَا تَـدْرِيـنَ لِأَيْـنَ بِـهَـذَّا الْمُـعْـتَـــرَك
والآن مِنِّـى عـاشِـقٌ أَنْ أَسْـــــأَلَك
هَـلْ مِـنْ تَـخَـــلٍ عَـنْ صِفَـــــاتٍ
وتَـــرْجِـعِـــى أَهْـــلَ الفَضِيلـــــةْ
أَمَـا تَـدْرِيـنَ يـا بِـنْـتَ الْـمُـعِـــــزِّ
بِـأَنَّ رِمَـاحَـنَـا صَـارَتْ خَشَـــــبْ

والْـقَـوْسُ عُـرْفًـا يَـرْمِـى لِلْأَمَـــامِ
وَقَـوْسُنَـا فَـقَـدَ الـرِّمَـايَـةَ مِـنْ عَـطَـبْ
كُـنَّـا قَـدِيـمَـــًا أَشْـــرَافَ قَـــوْمٍ
والآنَ قَـدْ فُـقِـــــدَ الـنَّـسَـــــبْ
إِن كُـنْـتِ فى هـذَا الـتَّـلَـكُّـوِ بُـغْـيَـــةً
فَـبِـعِـزَّةِ الْبَـارِى أَرِيـنِـــى مِـنْ سَـبَـب
هَـلَّا أَجَـبْـتِ مـا الْـمُـرَادُ ومـا الْـحَـصِـيلـةْ
وأَيْـنَ دِرْعُـكِ فـى الْـمَـنَـــازِلِ سَـــابِقًـا
صَـدُّ الـرِّمَـاحَ بِـأَثْـرِهَـا حَـطَّ الـسُّـيُـوف
وأَيْـنَ حالُكِ فى الْمَقَـالةِ دائِمَاً مـا كَانَ
يَـجْـرُؤُ بِـاللِّـسـانِ فاسِقًـا فـى أَنْ يَـطُـوفْ
كُـنْـتِ الأَمِـيـرةُ فـى الْـحَـدِيـثِ بِـقَـوْلَـةٍ
نَـرَى الجَمِيعَ وَقَـدْ تَلَاحَمَ فى الصُّفُوفْ

وتَـطْـلُـبِـيــنَ لَـكِ الإحْـسَــانَ بِإِمْـــرَةٍ

وأَنْـتِ كَـأَنَّـمَـا نَـهْـيًـا عَـنِ الْـمَـعْـرُوفْ

هَـيَّـا اظْـهِـرِى صِـفَـةَ الـنَّـبَالَةِ لَـو قليلـةْ

هَــلَّا لِـقَـلْـبِــكِ أَنْ يَــرِقَّ وَأَنْ يَـحِــن

هَـلَّا بِـعَـيْـنَـيكِ بِــأَنْ تَـصِـيـرَ لَـنَـا سَـكَـن

أمَــا لِـقَـلْـبِــكِ أَنْ يَـعُـودَ لـنَــا وَطــنْ

لِـنَـرْتَـمِى شَـوْقًـا وَنَـتَـجَـاوَزَ كَـلَّ الْـمِحَـن

لِيُحَـدِّثُـونى عَـنْكِ كثيـرًا أيتُّهـا الجميلـة

سـألـوا كثـيـرًا

سـألـوا كثيـرًا ، أتُحِبُّهَـا
أمـا مَـلَّ اللـسَـانُ يَـوْمـاً ذِكْـرَهَـا
أمَا لِـعقـلْكَ شَـاغِـلٌ سِـوَى أَمـرِهـا
إِن كـان حـالُكَ فـى الـبِعـادِ هكـذا بِعِـشقِـهـا
فكيفَ حـالُكَ حِيـنَ تَكُـونُ بِقُرْبِهـا
هَلَّا سِهِـرتَ تُحْصِـى الـنُّجُـومَ بِـلـيلِـهـا
نراكَ مَسلُـوبَ الجَـوارِحِ هَل كذلكَ حالِهـا
أمَا ذَكَرتَ بِأنك فى مَنامِكَ تَرتَمِـى بِصَدرِهـا
وَذِرَاعَهـا لـكَ الوِسـادَةُ وَغِطـاءُ وَجهِكَ شعرِها
وَدَمُكَ يجرِى بالعُرُوقِ لَما سَمِعْتَ النَّبْضَ بِقَلْبِهَا

ومَا عَرَفنا الحُبَّ بِسابِقٍ بَلْ مِنكَ حِين وصفتها

ذاكَ السُّؤالُ نُريدُ لهُ إِجابةً فى حُبِّهَـــــا

إِنْ كـانَ الْعِشْقُ مدينـةً فأنـا بـابُهَـا

وَمَـا لـهـا بِسَاكِنِيـنَ أنـا نَـزِيلُ حَيِّهَـــا

وَإِنْ كَـانَ رِوَايَـةً فـأنـا خَيْرُ كُتَّابِـهَـــا

وَإِنْ كَـانَ قِصَّـةً لَكُنْتُ خَيـرَ قُـرَّائِـهـا

وَإِنْ كَـانَ مَـزَارًا فَأنـا جَلِيسُ أعتـابِهـا

ولَـو كـان قَلْعَـةً لَمَـا فـارَقْتُ أَبْوابَهـــا

وَإِنْ كَـانَ مَتَـاهَـةً لَمَـا فَزِعْتُ مُهَابَهـــا

ولـو كـان سمـاءً لَصَعَدْتُ فَوْقَ سحابِهـا

أَمَّـا وَلَـوْ كـانَ طُيُـورًا تَسْبَحُ فى الفَضَـاءِ

لَكُنْـتُ مِـــنْ أَسْـــــرَابِـهَـــــــا

ولو فى الشِّعْر صارَت حُرُوفًا
لَصِرْتُ مِدَادَ كِتَابِهَا
وَلَوِ الأَسْفَارُ لِحُبِّهَا بِأَسْئِلَةٍ
لَصِرْتُ لِكُلِّ سُؤَالٍ جَوَابَهَا
ولوِ العُشَّاقُ فى سَبَقٍ لِيظفَرَ وَاحِدٍ
لَكُنتُ الْجَدِيرُ بِنَيْلِهَا
وإِن كان هوَاءً فأنا وَحْدِى أتَنفَّسُه
وإِن كان إِحساسًا مَن غَيرِى يَلمَسُه
وإِن كان لَيلاً فأنا أَتحَسَّسُه
وإِن كان خَوفًا فأَنا لا أَتَوَجَّسُه
وَلَوِ العِشْقٌ كان رِداءً
لكُنتُ اَلْوَحِيدَ لِأَلْبَسُه

وَلـوْ كـالْـمَـــاءِ فـى الجنـادِلِ مُـتَـرَقْـرِقَـًا

لَـوَضَـعْــتُ كَـفِّـــــــى أَلْـمَسُـــــــه

ولَـوْ نَـشَـبَ الصِّـراعُ لِـكَـى يَـنـالَـهَـا أَحَـدٌ

لـكُـنـــتُ فـى الـجَـمـاجِمِ أَحْـبِسُـــــــه

أو بِـالأيـادِى طَـوَّقْـتُـهُ مِـن مَـنْـكَـبَـيْـــــهِ

وفـى الـرِّمَـــالِ بِـرأْسِـــهِ لِـتَـلْـمِسُـــــه

وَلَـوْ علِـمْـتُ لِلْـعِـشْـــــقِ غَـرْسـًـــا

لَـكُـنْـتُ فـى الْـمَـدَائِــنِ حَـتْـمَـًا أَغْـرِسُـــه

وَلـــو عَـلِـمْـتُـــــهُ رَجُـــلاً حَـكِـيـمَـــًا

لـكُـنـــتُ دَوْمَـــًا أُجَـالِـسُـــــــــه

وَلَـــوْ كَـــانَ لُـبَّـيـبًـا فـى الْـمَـقـــــــالِ

لَـهَـرَعْـــتُ هـربـــاً أُحَـادِثُـــــــه

فَحُبُّهَـــا فَـــاقَ الْخَيَـــالَ وَمَـــا
أَرَدْتُ أَحَـــدًا أَنْ يَـتَحَـسَّسُـــــــــــه
وَإِنْ كَان شِعْرًا فأنا مَن أَنشُـدُه وأَسْـــرُدُه
وإِن كان وِرْدًا فَفِى صَبَاحِى ومَسَائِى أَذْكُـرُه
وَإِنْ كَان قَـلْبَـًا فَـمـا لِلـنَّاسِ غَـيْـرِى قُلُـوب
وَإِنْ كَان صُـنْـعَـًا فـمـا مَـسَّـهَـا أَبَـدَاً لُـغُـوب
وَإِنْ كَان رَسَّـامَـًا فـمـا بِـلَـوْحَـتِـهِ عُـيُـــوب
وَإِنْ كَان سَـعَـادَةً مَـا حَـلَّ شِـعَـابَـنَـا مَكْـرُوب
وَإِنْ كَـان دَلِـيـلاً لِلـثَّـنَـــايـا وَالـدُّرُوب
ما كان أبدَا تائِهٌ فى الصَّحارِى أَنْ يَجُوب
وَإِنْ كَان زَرْعَاً فَوَحْـدِى مَنْ مَـلَكَ الحُبُوب
وَإِنْ كَان مِن رَبِّـى ثَـوَابًا فأنا حَتْمًا مَثُوب

وَلَــوِ اِلْقَلِيـــلُ عَـنْ عِشْـقٍ تَـخَلَّــى
وَالْبَعْـــضُ قَــدْ لَاذَ اَلْـهُـــــــرُوب
فـإِن كـان الْـعِـشـــــقُ مَعْصِـيَـــــةً
فَـأَظُـنُّـنِـــــى لَـــــنْ أَتُـــــوب

نـأكُـلُ بَـعْضَنـا

قـالـــوا ومـــا الشِّـعـــرُ قُـلـتُ هُـوَ

التعبيرُ عنِ المكنون بحروفِ وكلمات

وإِخْـرَاجُ الْمَـذْفُـونِ مِـن أَعْـمـــاقِـكَ

فـى سُطُـورٍ كـى تُـصبِـحَ أبـيـــات

وأنْ تُصِيغَ مِنَ الـمَـوَاقِـفِ ما يُحِيطُ

وتُـلَـمْـلِـمَ الأفكـارَ بِجَـمْـعٍ أو شَـتَـات

أَوْ عَنْ فَـقِـيـرٍ لَـمْ يَـجِـدْ فِـى يَـومِـهِ

مِـنْ قُـوتِـهِ حتَّـى الـفُـتَـــــــات

وعن كرِيمٍ حازَ بِـوَصْفِهِ خيرَ الصِّفاتِ

وعـن وضِيعٍ لَـم يَكُـن لِحالِهِ أبداً ثبات

وعن بناتٍ جُبْنَ الشوارِعِ عارياتٍ

لَبِسْنَ ما ظَهَرَالمَفَاتنَ لَكِنَّهُنَّ كَاسِيَات

وعن شباب تركوا الكتـــــــابَ

وِهَمُّوا بِضَربِ الأمهـــــــات

وعن مشايِخَ بالمنابِرِ ناصِحُونَ

وفى الخلائِقِ طبعُهُم سُوءَ الصِّفات

وأيضًا فى الخَطَابَةِ بَارِعُـــونَ

وفى المِيراثِ قدْ أكَلُوا حَقَّ البنات

وأيضا فى مَن تَحَكَّمُوا بِطعامِنا

فيقتُلوا مِنَّا الأُلُوفَ والمِئـــات

لَم يأْتِ بَـــالَ أَحَدِهِـــمْ يَوْمًا

أن الصَّنِيـــــعَ يَأْتِى بِالْوَفَـــاة

أَمْ يعلمُونَ وما لهُم سِوى الدَّراهِمَ

و قَضاءَ لَيلٍ بالمقاهى والحانات

ونشربُ نحنُ ماءَ نِيلٍ لَوَّثُوهُ

وهُمْ لَهُمْ شُرْبَ المُقَطَّرِ آنِياتْ

يَأتُونَ لَنَا عَطَبَ المَزارِعِ قُوتَنَا

وَيُطْعَمُونَ طازَجًا مِن خُضْرَوات

حتى النخيلَ لَمْ نَعُد نرى لها بلحًا

بل آكِلِينَ لهُ مِن طَهْيِ السخَّانات

حتَّى المقاهى قَسَّمُوها بيننا

لنا شَعبِيَّةٌ كحالِنا ولهُم فِئات

وإذا نَوَيْنَا يَوْمَا لِلأَقارِبِ زائِرِينَ

رَكِبْنا كَاسْتِطاعَتِنا ناقِلاتٍ كشاحِنات

وعن يسارِكَ مُسرِعِينَ ويَستَقِلُّوا
سيَّارَاتٍ باهِظاتٍ أَثْمانُها فارِهات
فهل بِنا لِتَكْمِلَةِ الْعَدِّ فى الإِحصاءِ
أمْ أننا ونِسَاؤُنَا لهُمُ العبِيدُ والجارِيات
سَكَنُوا قُصَورًا زخرَفُوهَا خَيْرَ الزَّخَارِفِ
ونحنُ بالخشبِ القدِيمِ عَرَشنا الغُرُفات
هكذا حالى بِشِعرِى وَتُرانِى دَوْمًا حامِدٌ
فهل لهُم فى الحَمْدِ مِثْلِى ونِسَاءٌ شاكِرات
وخِشْيَتِى فى المَمَاتِ وبَعْدَ دَفْنِى
فى أَنْ يَبِيعُوا حَتَّى الرُّفَاتْ

لـو عَلِمُـوا

عَـجِبـتُ لِأمــرِهـــا دَوْمَـــًا

عَـجِبتُ لِحـالِهـا تِلكَ الفتــاةْ

تَـفِـيـضُ بِـحُـبِّـهَـا عَـوْمَـــًا

تُداعِبُ بَسمَـةً فِينَـا الـشِّـفَـاة

تُـداعِـبُ مِـن بِعِيـدٍ حـالَـنـــا

عَـطْفًا لِتُزِيـلَ حُزنـاَ بِالجِبـَاه

لَـمَـا أَرَتـنَـا قَـسْـوَةً يَـومَـــًا

ولَـمْ يُـسْـمَــعْ مِـنَّــا أَنَـــــاه

تِلكَ الجَمِـيلةُ مِنْ قَـدِيمِ عَـهـدِ

هَـا كـانـت مـقـابِـرَ لِلغُـــزَاة

فى مَجدِها فهِى الأصِيلــةُ

ومــا لِأَحَــدٍ أَنْ عَــــــلَاه

تِلكَ الَّتِى كـانـت ومـا زالَـتْ

لِجارِها بِأمنِهـا حَـتْمَـًا كَسَـاه

لَـوْ كُنـتِ فى التَّقَهقُرِ كيفَـمَا

شاءُوا لكانُوا أوَّلاً هُمُ العُراة

هـذِى المَساعِى إن يعلَمُوا لها

وَطَنَـًا وذاكَ الـرَّكضُ مـا مَـداه

لتسارعُوا على صَدُّ التداعِى

قـائِـلِيــنَ وَطَـنُـنَـا رَوْحٌ فِدَاه

فالوطَنُ لا يُعَلَّمُ فى المَجالِسِ

إِنَّمَا بِالقلـبِ زَرعٌ مِنْ صِبَـاه

حينمـا غـابَ القمـر

حينمـا غـاب القمـر

فى تِـلكَ الآونـةِ مِـنَ الليـل

كنفـسِ الليلـةِ الظلمـاءِ

وأمطـارٍ تهطِـلُ كالسيَّـل

وَصَخَـبٌ فى كُـلِّ الأجـواء

سـاعَتَهـا ضَـجَّ البشَـر

أَمُنَـاخٌ تَغَيَّـرَ بالبـلاد

أَمْ فـى نفـسِ اَلحِيـنِ مُعـتادة

أَهُـوَ بَـلاءٌ بالعبـاد

أَمْ نَحـنُ نَسِينـا العِبـادة

وَسَنُبـلَـى بِعذابٍ مُـر

وها هِى صَـرخـاتٌ تَتعالـى

ودمـارٌ وخـراب بَـلْ أهْـوالَ

وجمِيـعٌ فـى سَـرْدٍ لِمَـقـالَ

وَأَيْـدٍ تَعجَـزُ عَـنْ أَفْـعَـالَ

والمَـوْتَـى فِـى السَّيْـلِ دُرَر

وَهـا نحْـنُ نَقفِ نُشـاهِد

ننظُـرُ بِعينِ الرَّجُـلِ الـواحِـدِ

ولَـمْ نفـعَلْ شيئـا لِنُسـانِـدَ

حتَّـى مَـنْ حَـاوِلَ ويُجَـاهِدَ

وكـأنَّ عُقُـولاً قَـيـدَ الأَسْـر

فهلْ فى الحَذّرِ لدينا سبيل

وهل وجَّهنا السَّيلَ لِماءِ النِّيل

هل بِحواجِزَ لَوْ بِقليل

فالسَّيلُ عتِىٌّ لَيسَ ضَئيل

وها بِالبَرقِ يَبُثُّ شَرَر

ورَعْدٌ يَبعَثُ بِهَلع

وحُزْنٌ لِلقَلبِ قَرَع

وَصِياحٌ بِالصَّوتِ مُنِع

بِالخَوفِ نَمُوتُ صَرَع

وَنُفَرِّقُ صَفَّاً نَتَبعْثَر

وَأهـوالٌ تَحصُدُ لِحَبيـب

وجَــارٌ بِالجَنـبِ قَريـب

ونحـنُ لَهُ بِالصَّمـتِ نُجِيـب

وَأُمٌّ بِنُـوَاحٍ ونَـحِيـب

ونَحـنُ لِـرَدْءٍ نَـتعثَّـر

فهـلْ لِلرَّعْـدِ بِأنْ يهـدَأَ أوْ يتوقَّـف

وهـل لِلبـرْقِ بِـأنْ يَسْكُـنَ وَيُخَفِّـف

والأرضُ لِأمْـوَاجٍ تَبلَـعَ وَتُجَفِّـفَ

دَمْـعَ المَحْـزُونِ وَقلـبًـا يَنـزِفُ

بِـدِمـاءٍ حُـــزْنَـاً وتـضَـجُّـــر

هَدأَ الـرَّوْعُ وَعَـمَّ سُكُـونٌ فى الأنحـاء

نحْـنُ بِحُـزْنٍ أَمَّـا اَلسُّحُـبُ فَفـى خُيَـلاَء

تَتحَـرَّكُ بِسَمَاهـا وَتَـرَانَا نَشْكُـو اَلعَنـاء

نَعدُو وَنُلَملِمُ فى الشُّهداءِ وفى الأشْلاء

والـقـلـبُ بِهَـمٍّ يَعـتَـصِـــــرْ

فـهـلْ لَـنَـا يَـوْمَـًا مَـفَـــــــر

وهـلْ بِعُــزُوفٍ لِلـمَطَـــــــر

هَل بِالسَّيلِ لِتلكَ المَدائِنِ يَقتَصِــر

أَمْ لِتِلكَ الليلةِ الظَّلْمَاءِ دَوْمَاً ننتظِر

حـيـنـمـــا غَـــــابَ الـقَـمَـــر

أرانـى قد مـلَلـت

أرانـى قد مللتُ النـمـيـمـــــةْ
فهـىَ كـقـطـعـةِ الـخُـبـزِ القديمـةْ
لا تليـقُ بِأَنْ تُوضَعَ فى وَلِـيـمـــةْ
أو كالطَّازَجِ فى الأوانى السلـيـمةْ
أو كالسيدَةِ التى وُلـدَت عـقـيـمـة
مهمَا يُحاوِلُ بعضَنا فهِىَ السقيمة
أو كمــاءِ البحـرِ كالمِـلْـحِ الأُجَـاجْ
بلْ كبِلُّورَةٍ تُضِئُ لكنها أيضًا زُجاج
أو كالأفاعِى ما نَرَى غيرَ اعوِجاج
أو كالفَتِيلِ ما ضَاهَى نُورَ السِّـراج
كحـالِ المكـرُوبِ مـاعَـرِفَ ابتهـاج

مـا سَـلَكَ دَرْبـًا أو لـهُ حتَّى انتِهـاج
كواعِظٍ سَـرَدَ المَقُـولَةَ لكنَّهُ فـقـدَ الـسَّـنـدْ
بِلا دليلٍ كَوْنَهُ على طَمْثِ العُقُولِ قدِ اعـتَمَـد
أو مادِحٍ بينَ الجُمُوعِ وعن حديثٍ قـدْ شَرِدْ
طـافَ الـدُّرُوبَ جميـعَهـا لعَلَّ يأتِيهِ الْـمَـدَد
أو كـالَّـذى قـالَ سـأَقـــرَأُ سُـــورةَ الأحَـــد
والْكُـلُّ يعلمُ أنهـا الإخـلاصُ لا الـصَّـمَـد

أُرجُوحَتِى

أُرجُـــوحتى التى فى حَيِّنَا
دَوْمًا تَـــرُوحُ مع الهـــواءْ
ما أقنعتنى أنها بِساكِنةٍ
أو لِحالِها يوْمًا بَقَـــــاء
نِلْتُ الدَّراهِـــمَ مِن أَبِى كَىْ
أعتَلِيها لاعِبًا والأصدِقاء
جِئْتُ الإمـــامَ لِبابِها أَبْغِـــى
الرُّكُوبَ فقالَ تريَّثُوا حتى النِداء
حتَّـى إذا نـادَى الإمـــــامُ
بِقَوْلِهْ أبغِى السَّكِينةَ والصَّفاء

ولِتعلَمُـوا حُسْنَ الـجُلُــوسِ

ولَمْلِمُوا ما قَدْ تطَـايَرَ بِالـرِّداء

ونـحــنُ ننـتـظِـرُ الـرِّيــاحَ لِكَـىْ

تَهُبَّ وأعينُنِـا نَحْـوَ الفضَـاء

وهَا الأُرْجُوحَةُ فجْـأَةً تَحَرَّكتْ

تَصَــاعَدَتْ قُـرْبَ السَّمَـــاء

ثُمَّ الـرُّجُـوعُ كخطْفِ الـبَـرْقِ

كـادتْ تَـحُفُّ عُشْـبَ الفِنــاء

وإذا بهــا إلــى الهـــــــدوءِ

ما عـادت بانحنـاء والْتِــوَاء

وبِالرَّوْعِ قد شَخَصَتْ أبصارُنا

فمِنَّـا مَـن تعلَّـق بـالسَّمــاء

فهـا الـريــحُ عـاتـيـةٌ فكـيـفَ

بالأُرجُوحَةِ لا يُحرِّكُها الهـواء

أم أنَّـها أصابهـا عـطَـبٌ وينتَـ

ظِـرُوا الأمِينَ يَحضُـرُ بِالـدَّواء

قالُوا لنا إنَّ الإمامَ يمتَلِكُ الأَزِرَّةَ

واحِـدٌ تفعِيلُـهـا وآخـرُ إنطفـاء

بِلمْسَــةٍ مِـنْ أصبِــعٍ يِحـرِّكُـهـا

أَمَّـا الـسُّكـونُ وقـتـمـا يشــاء

أنــواعُ الـثَّمَــر

كأغصـانٍ بِالحِملِ ثَقُلَـت

لمَّـا تدَلَّـت مِـن الشَّجَـر

عطَـبٌ أصابَ فُـرُوعَهَـا

أَم أَنْ أثقَلَـهَــا الثَّـمَــر

أم أنهــا تـيَبَّســتْ مِـنْ

نُـدْرَةِ هُطُـولِ الـمَـطَر

أو أنَّــهـا تَغْفُـو قـلـيـلاً

لَـمَـا أتـعَبَـهَـا الـسَّـهَــر

أو تُـخَـبِّـئ وجههـا مِـنْ

شَـرِّ أشــرارِ الـبـشــر

لَـرُبَّمَـا رَضِيَـتْ بِمَـا

كـتَـبَ الكـريـمُ بِالـقَـدَر

فَـآمَـنَـتْ وأيْـقَـنَـتْ بِـأَن

لا تُـطِيــلَ لـنـا الـنَّـظَـر

وما يُجْدِى التَّأَمُّلُ فِينَـا

عِلَّـةٌ نَـحْـنُ الـبشَـــر

بَعضُنَـا ظَـنَّ الكَـمَـــالَ

والـبعضُ قـالَ أنـا الـدُّرَر

أَمَـا تـرَيَّـثَ فـى الـمَقَـالِ

ورَأْىَ النَّاسِ قَـدِ اِنتَـظَـر

أم أنَّـهُ صِـنْـفٌ جـدِيــدٌ

عَـن بَقِيَّةِ الخَلْـقِ اِنشَطَـر

وهُـــوَ الـذى نـالَ الـرِّضَـا

والكُـلُّ يُـــورَدُ فـى سَـقَـر

أَمَـــا نَـرَاهُ يَـوْمَـًا سَاجِـدًا

حَـمَـدَ اَلإِلَـــــهَ أَوْ شَـكَـر

أوْ أنَّه لَـبَّى الـنِّـدَاءَ وقَـلْبُـهُ

بِخُـشُـــوعِهِ قدِ اِنـكَـسَـر

الَحِقْـــدُ يَـمْـــلأُ قـلـبَـــهُ

والْعَيْـنُ تُـوقِـدُ بِالـشَّـــرَر

فهَـلْ لَـنَـا مِـــنْ هَـــؤُلاءِ

بِـأَن يَـغُـــورَ ويَـنْـدَثِـر

وتستقِيـمَ نُفُوسُنَا بِخُلُقِنَا

كالغُصن بِخَيْرِ أَنواعِ الثَّمَر

غُثَـاءُ السَّيْـل

امسـح دُمُـوعَـكَ يا صَغِـيـرى
فلَـن يُـفِيـدُكَ كَثـرَةُ البُكـاء
لـن يستَـجِـيـبَ لـكَ الأَئِـمَّـــةُ
مهما عَـلا صوتُ النَّحِيبِ والنِّدَاء
تِلكَ الـدُّمُـوعُ فى عَهْدِ الـفـارُوقِ
رأى الـعَجُـوزَ تُلَمْلِمُ فـى الْخَـلاء
والحَطَبُ بِالنِّيرانِ ما زالَ مُشْتَعِلاً
والجَمْرُ كادَ يُذِيبُ قَعْرَ الْوِعَـاء
وَصِبيَـةٍ بِـالـبَكْـوِ مـا زالُـوا
والْأُمُّ فِـى قَـدَحٍ تُـزِيـدُ مَـــاء

فلَمَّـا رأَى ذَاكَ الـصَّنِيعَ بِـعَيْنِـهِ

بِـبَيْتِ الْـمَـاءِ مَـا فَـرِغَ الْإِنـاء

لـكِنَّـهُ زَمَـنُ الخَطَّـابِ يـا فَتَـى

والآنَ بَـعْضُنَـا فَـقَـدَ الـــرِّداء

هَـل أنَّنَـــا صِـــرْنَـــا بِـعَيْـبٍ

ونَـحْـنُ مَـنْ وَجَـبَ الْـعَطَـاء

ضَمِّدْ جِرَاحَكَ وأنْتَفِضْ مِن مَجلِسٍ

فَـنَـحْـنُ لِلسَّيْـلِ الْـغُثَـــــــاء

الـكُـلُّ يَـعـدُو لِلْأَمـــامِ ونَـحْـنُ

مَـنْ نَـعْدُو سَـرِيعَـًا لِـلْـوَرَاء

فَلَم نَعُـدْ صَفًّا كسَـابِـقِ عَهْدِ

نـا والـصُّـحُـفُ مَـلْأَى بِالـرِّثَـاء

فُـقِـــدَ الـسَّـبِـيـــلُ وَمَـا لَـنَـــا

بِـحِـيلَـةٍ سِـوَى اَلـدُّعَـــــاءْ

أمطارُ الصَّيْفْ

بعد أذانِ العصرِ بِفترة
وسَماءٌ صافِيةٌ مَجْلِيَّةْ
وأنا أَقْرَأُ فى جَوْفِ البَقَرَةِ
عِندَ السَّاقِيةِ الغَرْبِيَّةِ
وَيَمُرُّ الخاطِرُ كَالطَّيْفِ

وها بِالشَّمسِ على وَشَكِ الغُرُوبِ
لكن لَيْسَتْ كَالْعَادَة
حَرٌّ بِلَهِيبٍ لَكِنْ أَيضَاً بِشُحُوبٍ
وأنا قَدْ تَعَرَّقَتِ الْوِسادَةُ
وتَذَكَّرْتُ العَرَّافَ بنْ سُوَيْف

ورِيــاحٌ تَـعْصِـفُ بِـعُتِــى

كـادَتْ تَـقتَـلِــعُ الْـجُـدْرانَ

ونظَـرْتُ الجانِبَ الشَّـرقِـى

أَتْـرِبَـةٌ فى كُـلِّ الْـوِدْيَــانِ

وأَصْـواتٌ كَصَلِيلِ السَّيف

وسـمـاءٌ قـد مُلِئَتْ بِسَحَـابٍ

وَسُـحُـبٌ مُتَـرَاكِمَةٌ سَـوْدَاء

الـمَشْهَـدُ يُـنْبِــئُ بِـعَـذَّابٍ

وسَتَلْهُو فى الأرضِ الغَوْغَاء

وقد يختبئُ لهذا الليث

رعدٌ بَـرْقٌ أمطَـارٌ بِغَزَارةْ

ورِياحٌ مـا زالَـتْ تَعْصِـف

نَعلَمُ أمطَـارًا تَنْـزِلُ بِحَرارة

لكنْ بِرِياحٍ مـا كُنَّـا نعْـرِف

هل ما أشهدُ حُلْمًا أَمْ طَيْـف

مـا دامَـتْ أكْثَـرَ مِـنْ ساعَـةِ

لكـن مـا تركَـتْ شيئـًا يُذْكَـر

تـركَـتْ أهْـوالاً وفَـجَـاعَـةْ

ومَـا لَـم يَـتَـدَمَّـرْ فَـتَـكَـسَّـر

فضحِكتُ وقُلتُ ، أمطارَ الصيفْ

أحمـالُهـا ثَقُلَـتْ

أَيـا مَـــــــــآذِّنُ قـدْ عَلَـتْ

ومـا بِالصَّـــوتِ نسْـمَعُهَـا

خَـرِسَ النِّـــــــدَاءُ فمـا الذى

مِـــنَ الآذانِ يَمنَعُهَـــــــــا

سَـكَـــتَ الـمُـــــوَذِّنُ عَـنْ أداءِ

فـرِيضَـةٍ أَمِ الآذانُ يُـوجِعُـهَـا

أَمْ صـوْتَهُ مـا عـادَ يُمتِعُـنَـــا

وباتَ أَجَشًّا يُقلِقُنَا وَيُفجِعُهَا

أو يُـرَدِّدُ باللسَـانِ وَمَـا خَشَـعَ

الـفُـؤادُ مـا عـــادَ يُمْتِعُهَـــا

ما عادَ يُخرِجُ مِن جَوفِ الحَشَا

كلماتِهِ وكأنَّهُ بِأمانةٍ للأهلِ يُودِعُها

مَا صَارَ يُجْدِى مَنْ يُلَبِّى

بَلِ الأَوقَاتُ فى عَمَلٍ ويرْفَعُهَا

هَلِ المُؤَذِّنُ قَدْ رأَى بِبَصِيرَةٍ

أَنَّ ٱلْمَآذِنَ ما صارَتْ كَأَروَعِهَا

وِخِشْيَتِى أَنَّ النِّدَاءَ يكُونُ لِغَيرِنَا

ونَحْنُ كالْحِمْلِ الثَّقِيلِ أَوْجَعَهَا

أَتُرَى النِّدَاءَ لَمْ يَصْبِحْ لَنَا

والْغَيْرُ مَنْ يَأْتِى ويَنْفَعُهَا

إِنَّ الْمُؤَذِّنَ ما لَمْ يُمْتِعَ أَهْلَهُ

كيفَ البِعِيدُ بِأَنْ يَصْغَى وَيَسْمَعُهَا

لمَّـا يَـقِظْـتُ

خَـطَّــتْ بِـقلَمِـهَـا كَـلِـمـــاتٍ مِـنْ
حُـسْـنِهَـا الوَرقــاتُ قَـدْ تَرَاقَـصَـتْ
سَـألَـتْ وقَـــالَـتْ سَـيِّـــدِى بَـعْـدَ
الـتَـحِـيَّـةِ دُلَّـنِـى فِـيمَـــا قَــرَأْت
عَـنِ الْـمَـقَـــالِ وحَــالِـهِ ، عَــنْ
الـمِـعَــانِـى عَـنِ أحـاسِـيسٍ طَـغَـت
وعـنْ يَــدَىَّ لَمَـا تـدَلَّـتْ بِـجَــانِـبَـىَّ
فـما اِسـتَطِعْتُ تَحرِيكًا وما رَغِبْت
وعـن نَـهْـدَىَّ حِـينَ تَلامَسَا بِصدرِهِ
وكأنَّما الأشـواقُ بحـرًا قَـدْ غَـرِقْـت

وعنْ رأْسِى وقتـمَا ارْتَمَـتْ عَلَـى

كَتِفٍ غَـمِضَتْ جُفُّـونى فَجْأَة وِنِمْـتْ

أوْ عَنْ عُـيُونٍ لَمَّا إلْتَقَتْ نَظَرَاتُهَـا

جُلِىَ الفُـؤادُ كأَنِّى يوْمَاً ما سقِمْـت

أو عنْ شِـفَاهٍ حِينَ يَلتَقِيَـا بِقُبْلَـةٍ

كأَنَّما حَـطَبٌ لَهُ بِالنَّـارِ قَدْ شَعِلْـت

وعنْ أَصابِعِى لَمَا ظَلَلْتُ أُمَرِّرُهَا

بِمَـنْـكَـبَـيْــهِ دَاعِبَـةً وَمَـا خَجِلْـت

وعنـهُ حِينَ إلَتَفّنِـى بِقُـوَى الـدُّنَا

لكِنَّنِـى ذُقْتُ النُّعُــومَةَ قَدْ هَنِئت

وإنقِـسَامَاتٍ قـدِ إرتَسَمَتْ بِجَـبهَـتِهِ

لَما طَـوَّقْتُهُ وَبِسَاعِدَيْهِ قَدْ عَلِقْت

وعَن شَفَتيهِ حِينَ صَعِقَتْ رَقَبَتِى

فما خَشِيتُ لِفِعلِهِ وما أَلِمْتْ

أو أَصابِعِهِ لمَّا تَجَلَّتْ بِسَاعِدَىَّ

فما رأَيتُ مِن عَينِى وما سَلِمِت

وما اِسْتَطَعْتُ مُقَاوَمَةً ولا دَفْعَا

وما لِحَالِى فى السّكُونِ وما فَهِمت

وكأَنِّنِى ذُقْتُ النّبِيذَ رُغْمَ حَرَامِهِ

وَبِشَرْهَةٍ مِنَ الأَقْدَاحِ قَدْ شَرِبت

وعَنْ فِرَاشِى لَمَّا صَارَتْ كَجَمْرٍ

وأَيضًا بِالبُرُودَةِ بِالفِراشِ قَدْ ثَلِجْت

فما رَأيتُ سِوَى الضُّحَى حِينَ إِرتَمَيْتُ

بِصَدْرِهِ لِأَرَى الأَذَانَ لِفَجرِنَا لمَا يَقِظْتْ

فقُلتُ لها لا تَسألِينِى عَنِ الجَمَالِ

بِعِشْقِكُمْ وَعَنْ أَغَارِيدٍ كَسَتْ

فالوَصفُ قدْ عَجِزَ اللسَانُ بِذِكْرِهِ

أَوْ أَنْ أَقُولَ جَمِيلاً قَدْ كَذَبْت

فَقَدْ خَجِلَ الجَمَالُ لِمَا رَأَى بِعِشْقِكُمْ

أَمَّا أنا مِنْ حِدَّةِ التصفِيقِ قَدْ عَرِقْتْ

حُبٌّ فى الهاتف

بصباحٍ دقَّت بالهاتف

لستُ مُدقِّق

راودنى الفِكرُ وعيناىَ

ظلَّت تُحدِق

هل سَمِعَتْ حقًّا أُذُناىَ

أَوْ لَمْ أَفرِقْ

قد عادت بِالكرَّةِ أُخرى

هذا يُوَثِّقْ

فأجبتُ الهاتِفَ فى تَوِّى

كى أتدقَّق

قد عِمْتِ صباحًا سيدتى

هل أتحقّق

ردَّتْ بصباحِ الخيرأيا حُبِّى

يا مَن أعشق

يا مَن أحببتُكَ مِن قلبى

بِكَ أتعلَّق

ما عادَ لِطعمٍ فى الدنيا

لم أتذوَّق

وعلِمتُ بِأنِّى مِن دونِكَ

حتمًا أَغرَق

قد جُبْتُ كثيرا لَم أَصدُف

أحدًا يرفُق

وتَقَطَّع قلبى أشـــلاءً

صارَ مُمزَّق

فهَمَمْتُ لِكىْ نُوصِلَ وِدًّا

أوْ أَن تَعتِـق

أَعلَمُكَ لَـسْـتَ بِسَيَّــافٍ

لا لن تَشنِـق

فالقلـبُ النابِضُ سيُسامِحُ

فى مَن يعشَق

فوجدتُ الحالَ لها طَمأنَ

لا لَـمْ أَقلَـق

فأَجَبْتُ بِفَـوْرِى لِصبَاحٍ

لـمْ أتَـلَقْلَـق

صباحُكِ كالشمسِ بِطلعتِها

أوأَنْ تُشرِق

أو كـالـمـــاءِ لَـمَـا فـى

الجَنْدَلِ يترقرق

أو كالـوردِ لمَا بِرحـيـقٍ

يهفُو أو يعبَق

بل كالنجـمِ لمَـا بِسمـاءٍ

يسطعُ يتـألَّـق

كلماتٌ عابِرةٌ منِّى لكن

مِن قلبى هى الأصدق

لا يُوجدُ رجُلٌ فى الدنيا

لِأمرأةٍ بالحُبِّ تعَلَّق

وتُدَاوِمُ فى كَسرِ القلبِ

ولها يرضَى فى أَنْ تَخرِق

فالماثِلُ فى الهاتفِ هذا

أبوابُ الحبِّ لها أَغْلَقْ

ذكريـــات

خطَّـت لهم تُبـشُـــورتى

عن حـالِنَـا الـزمـنِ القديـم

خَطَّتْ بـأيـــامِ الـصِّبَـــا

مـا ذُقْتُ يـومًـا مِن نَعِيـــم

لـم أشهـدِ التـلـفـازَ يـومـًا

لم أعرِفِ العَيْشَ الكـريـم

لـم أَرتـدى ثـوبًـا بَهِـيًّـا

لم أعرِفِ الـفَرَحَ المُـقِيم

قـد غـادرت منّـِى الأمـانـى

وَعَمَّـنِـى الحُـزنُ الأليـــم

ما كانَ هذا الحالُ حالى

ولا بِدُونِهِمِ السّعَقِيـــــم

قد كان صدرُ الدارِ رَحْبَا

وبِعَدْوِنا نلهُو نَهِيـــم

ما كان فِينا مِن حقُودٍ

أو جَاحِدِ القلبِ العقيم

قد كان فى زمنٍ تَمَضَّى

مِنَّا الوقارُ لِذى الحكيــم

ما كانتِ الأفعالُ يومًا

أَنْ شابَها الفِعلُ اللئيم

ولا الأقــوالُ ذاتَ قُبْــحٍ

أو نعرِفِ الشخصَ الذَّمِيم

فالحنْـوُ مِن ذاكَ الكبيـرِ

والعطفُ مِن شيخٍ رَحِيم

وجَدَّتِى تَطْهُو العَصَائِدَ

بالجَمْرِ نَشتَمُّ النسِيم

وِعَاؤُهَا جابَ الشوارِعَ

قد ذاقَهُ الجارُ الكريم

قد عَلَّمُونا الَوِدَّ دَوْمًا

فى سالِفِ العهدِ القديم

وأوْرَثُوا الأخلاقَ فِينا

وبالوِصَايَةِ أَنْ نُدِيم

لا عــزاء

لا ترفع صوتكَ يا صغيرى بالنَّـــداء
قد مات مِنَّـا الحاكِمُــون ولا عَــزَاء
ضَمِّدْ جِرَاحَكَ وانطَلِق وسط الخَلاء
واحفظ لِسانكَ مِن رِثاءٍ أو هِجَــاء
ارفع يديكَ وصَوِّبْ وَجهَكَ لِلسَّمــاء
فاللهُ أعلمُ لكِن فاخشَع فى الدُّعــاء
وَقُلْ لهُ ابنُ العُروبةِ لا يَقوَى البَلاء
وفى دُعَائِكَ لا تَذكُر لهُ الأسْمَـــــاء
فبِحَقِّ ربِّكَ مَنْ يَحِقُّ لهُ الثَّنَـــــاء
فَهُمْ كَقَيحِ الجُرحِ أو لِلسَّيل فهُم غُثَــاء

اهدأ صغيرى لا تُجهِش قلبكَ بالبُكـاء
وامسح دُموعَك قلبى قد ملَّ العنـاء
أَعْلَمُ أنَّ الأرضَ صارت تُروَى بِالدَّمـاء
والزرع فيها قد تيبَّسَ صار نباتُها الأشـلاء
هيَّا اِختَبِئْ خلْفَ الجِدار وظهرُكَ لِلوراء
فشظـايا جُنُودُهم تُدمِّرُ تفتِكُ الأحشـاء
ولا تسـأل لمـاذا قد تجـرَّأَ الـغوغـاء
فالعـربُ صـاروا كالفُتـاتِ بِقعرِ الوِعـاء
أتُـرَى عُروقَهُم مـا عـاد فيهـا مِـن دِمـاء
وأرضُنا للغاصِبينَ ونحنُ مَنَ وَجَبَ الجَلاء
أمَـا يغـارُونَ حِينَ تُسحَـبُ كالدَّوابِ النِساء
أمَـا تحـرَّكَ سـاكِنٌ لمَّـا رَأَوْا خَـلْـعَ الـرِّداء

مـا للقُلُـوبِ صـارت فـى جُمُـودٍ وجفـاء
أما نَظَـرُوا الصغيرَ غـارِقًا وسَـطَ الدِّمـاء
وغيرُهُ بِصـدرِ أُمِّـه بِرجفةٍ يبغى احتواء
بعضَ الثَّـوانِ ، هـل يُـفـــارقُ أَمْ بَقَـــاء
عُذراً صغِيرِى حُكَّامُنا آذانُهُم باتت صَمَّاء
وَيَرَوْا بِأَمْرٍ ما يُـرَادُ ولنا عُيُونُهُـم عَمْيَـاء
وكَأَنَّهُمْ سَعَفُ النَّخِيلِ حِينَ يُحَرِّكُهُ الهَواء
فـأمـرُهُ طَـوْعَ الرِّياحِ فى سُكُونٍ وانحِـناء
ولَئِـن نَجَـوْتَ مِـنَ القنـابِلِ وقُـوَّةٍ رَعْنَـاء
لا تنتظِـر مِنهُـم سِـوَى الطعـامِ أوِ الكِسَـاء
أمَّـا إِذا نِلْـتَ الـشهـــادةَ مِـن ربِّ السمـــاء
فَقُلْ لَهُ العَرَبُ ماتوا ولَنْ نُقِيمَ لهُمْ عَـزَاء

أيـا حسنــاءُ

أيا حسنـاءُ تهجُـرنى

أمَـا للقلـبِ يـذكـرنى

أمَا للعيـنِ أَن تُجْـلَى

وتلك المُقَـلُ تُبصِرُنى

أمَا للمُضغـةِ الخفيـاءِ

أَن تَهـوى وتُمطِـرُنى

بِقَـطـرِ الحـبِّ أمطـارًا

وهذا السيـلُ يَغمُـرُنى

ونَبـتُ الحبِّ أَنْ يَعلُـو

وطرْحُ العِشقِ يُبهِرُنى

أيـا هيفـاءُ فى الخصـرِ

وبِسْمُ الثَّغرِ يَأسِـرُنِى

أمَا للقـوسِ أَنْ يـرمِـى

بِسهـم الحـب يقتُـلُنِـى

أيَـا دعجـــاءُ ذا عُودٍ

يُجِيـرُ عَلَـىَّ يُسحِـرُنِى

أيـا كحـلاءُ هـا قـلـبِـى

مَـلُـومًـا لا لِـيَعْــذُرُنى

أَمِيـرَةُ قَـومِنـــا هَيَّـــا

أجيبى .القلب يِعصِرُنى

أنا المزروعُ فى أرضٍ

بِـلا مـــاءٍ فـتَقـفُـرُنِى

أنا الجرداءُ تـأكُـلُنِـى

وعَصفُ الرِّيحِ ينثُرُنِى

فلا سُقيَـا ولا لُـقيـَا

ومَوْتُ العِشقِ يُقبِرُنِى

أيـا حسنـاءُ ما زالـت

تُجِيرُ عَلَـىَّ تهجُرُنـى

فمـا للقلـبِ أَنْ يَقْـوَى

ومـا للنـاسِ تنظُرُنـى

كما المدفوعُ بـالأبـوابِ

وعينُ العطفْ تكسِرُنى

إليكَ قَصائِدِى

وكان رأسِى قد أُصِيبُ بِفادِحةْ

وفَقدْتُ في نَظْمِ القَصِيدِ القارحةْ

أُلقِيتُ أَرضًا في الطريق لِأنَّنى

كَمَيِّتٍ فَقَد الشهيقَ الشَّارِحَةْ

والأُمُّ تعلُو بِالبُكاءِ وجارَتِى

بِالخَدِّ لَطْمًا والدُّفُوفِ النَّائِحَةْ

الجَمْعُ مُرتَقِبٌ وفَاتِى حِينما

لَم أَدْرِ فيهِم صاخِبًا أو َمادِحَةْ

شهرانِ في ذاكَ الفِراشِ بِعِلَّتِى

لمَّا أَرادَ اللهُ كانت ناجِحَةْ

حتـى لَقِـيتُـك كالغَـرِيقِ بِقَـشَّــةٍ

يُمنـاهُ عَلِـقَـتْ والأمـانى لائِحـةْ

أحضَـرتُ قَلمِـى والمَحابِرَ كُلَّها

والعيـنُ صارت بِالتَّلَهُّفِ قادحةْ

قد كُنتَ دَوْمًا في القصائِدِ مُلهِمِى

أنـتَ الـذى لُـقيـاكَ كانت فَاتِحةْ

كالقمَرفي جَـوْفِ السماءِ بِنُورِهِ

كالأُمِّ قامت مِن مَخَاضٍ صائِحةْ

بل كالطُّيُور مع الشُّرُوقِ لِرِزقِها

تعلُـو تُغرِّدُ فى الفضاءِ صَادِحَةْ

وأراكَ دَوْمًـا ما أجَـبـتَ لِحـالَتِى

أَبنِـى وترجُـو ما بِنَيـتُ بِطائِحةْ

أو كالـتـى نَـقَضَت لِغَزْلٍ زَانَـهـا

أو الـتــى بِـوَلِيـدِ حَمْلٍ طارِحَةْ

الجَمْـعُ أَوْصَى أَنَّ حُـبَّـكَ مُهـلِكٌ

ولا أَجَـبْـتُ لِمُرشِـدٍ أو نـاصِحَـةْ

ستَمُوتَ مِن هَجرِ الوِصالِ لِحُبِّهِ

كَجِـيفَـةٍ بـاءَت بِسُـوءِ الرائِحـةْ

ولَـم تَجِـدْ بيـنَ الأطِـبَّـةِ شَـافِيًا

بالأرضِ أو شُهُبِ السماءِ السابِحَةْ

بل كُـنـتُ أُوقِـنُ أنَّـهُـم مِن عِلَّتِى

صارَالحَدِيثُ كَصَحْبِ جَمْعٍ مازِحَةْ

أهـواكَ قَـدَرًا ما أَرَدتُ لِمُضغَتِى

يومًا تُعـانِى مِن مَرِيـرِ الجائِحَةْ

أصبَحتَ نَهرِى للحُرُوفِ بِعَذبِهَا

والـيَمُّ دَوْمًا بِالـمِياهِ المـالِحـةْ

فلا السماءُ بِغَيْرِ سُحُبٍ أَمْطَرَتْ

ولا الجِرارُ بِغَيْرِ مِلْءٍ ناضِحَـةْ

وأُصِيبَ كَفِّى بِالنُّعُومَةِ سابِقًا

والآنَ مِنْ نَظْمِ القصائِدِ كادِحَـةْ

فنظمتُ مِن شَوقى إليكَ قصائدى

فَحَجَبتَ رَدَّكَ كالمقالَـةِ فاضِحَـةْ

النَّفْسُ تَفْنَـى والقَصِيدُ مُخَلَّدٌ

والإِرْثُ مَنِّـى ما كَتَبتُ البارِحَـةْ

وعسَاكَ تَحضُرَ فى المَماتِ جِنازتِى

واقْرَأ على رَوْحِ الفَقِيدِ الفاتِحَةْ

يـا صَبْــرُ

ويقتلُنـى الحنـينُ إليكَ شوْقًا
وقد مَلَّ الفُــؤادُ الصَّبرَ مَنِّـى
ولـن آتِـى إلـيكَ أُزيــدُ عِـشقًا
وأرتجـى عَطْفًا لِحُبٍ قد سَكَنِّى
وأحكِـى عِنـدَ رأسِكَ بِانكسـارِى
وأنشُدُ الأشعـارَ حُبًّا قد قَطَنِّـى
وتنـسـابُ الدمُـوعُ كفيْضِ نَهـرٍ
وبِعِـشقِكُم ملأَ الأركـان فَنِّــى
أو صِرتُ كالمدفُــوعِ بِـحَيّـَنَــا
أُهْزِى بِحُـبٍ فيـكُم أو أُغنِّـــى

ولا مــلأتُ لِلجُـــــدرانِ كِتــابَةً

أشدُو بِما سَكَنَ السَّرِيرَةَ والتَمَنِّى

أوِ المحابِرَ قد جَدَبَتْ مِدادَها

لِأُصِيغَ بِالأسفـارِ حُبًّا قد فَتَنِّـى

أو أَن بُلِيـتُ بِفقْـدِ عَقلِـــى

والجَمْعُ يبحَثُ عَن كَفِيلٍ أو تَبَنِّى

ولا ضَعُفتُ ولا هَزِلَت سواعِدِى

والعَزْمُ أصبَحَ كُلَّ يـومٍ فى تَدَنِّى

ولا سَهِرتُ الليلَ مُرتَقِبَ النُّجُومِ

إلـى لُـقيَـا بِحُـبٍ أَو أُمَـنِّـــــى

والوجـهُ غـارَ لَمَا كَسَتْـهُ لِحيَتِـى

والعينُ تقدَحُ بِالشَّـرارِ كألفِ جَنِّى

ولا قـاضِى الغرامِ ذهَبتُ أَشكُـو

ولَمْ يَـرَ لِلصَّبـرِ رُوْيـا قـد سَجَنِّى

ولا شَرِبتُ الخَمرَ كَأسًا بِالحَنَايا

والحالُ فِيكَ بِالسُّهَـادِ قـد حَـزَنِّى

ومـا رُمِيـتُ أَرْضًا كـالـقَـتِيـــلِ

والرَّملُ أَقبَرَنِى بِـرِيـحٍ أو دَفَنِّى

أو الأَطِبَّــةُ فى وَصْـفٍ لِحــالِى

والجَمْعُ يأتى مِن خَلاصِكَ قد يُهَنِّى

أو تُـودِعُـنـى الأيـــــامُ كَـهْــلاً

وقـد يـحـكِــى التـاريــخُ عَنِّــى

بِـأَنِّـى بِالخُـطَـا ما كُـنـتُ مَهْلاً

ولِبُغيَتِى جُبتُ المَدائِنَ بِالتَّمَنِّــى

مـا راوَدَ الإِحبَـــاطُ نَـفْسِـــــى

لـمْ يَـقْـرَبِ الـوِســواسُ مِنِّــى

قـد كُـنــتُ بالـصَّـبـرِ الجَـمِيــلِ

هُوَ خـاطِـرى مــا لَـمْ أُغَنِّــى

يـا صـبرُ فـلتَحـفَـظْ لِـسِـرِّى

والـظَـنُّ أَنْ لا يَـخِـيـبَ ظَـنِّــى

لَسْتَ مَعْصِيَتِى

أسيرٌ فى جَوَى العينين قد سَهِرَ

يَقِظتُ الليلَ بين النجم والقمر

أردتُ الوصفَ فى شِعرِى لِذى البدرَ

وجدتُ الشِّعْرَ فى عَجْزٍ كَذَا النَّثْرَ

فلا الحكماءُ قد عَلِمُوا لها وَصفٌ

ولا الأسفارُ قد ذّكَرَتْ لِهَا الدُّرَرَ

ولا العينينِ فى غَفْوٍ ولا سِنَةٍ

رأيتُ الليلَ فى صَحْوِى كما الظُّهرَ

ولم أقِيلْ كَمِثْلِ الناسِ فى ظُهرِى

وها الرمضاءُ فى قَدَمِى أرى العصرَ

حَمَلتُ قِرابَ الصبرِ فى سَعْيِى

فقد ثُقِبَتْ ولم يَبْقَ بها صَبرا

أرى الهيفاءَ ما عَلِمَتْ لِما يَجرِى

ولا النجُومُ قد ذَكَرت لَهَا الأمرَ

ونجمُ الأرضِ لم يحكِ لها أَبدًا

بِأنَّ خُطاىِ قد تَمْحُو له الأثَرَ

وتُرْبُ الأرضِ ما بَقِيَتْ بِموطِنِها

كما بالعصفِ هَبَّ الريحُ فانْدَثَرَ

أَلَمْ تَعْلَمْ بأنَّ النَّوْمَ خاصَمَنِى

وبِمَضْجَعِى وَجَدْتُ الحَرَّ كالجَمرَ

ترَكتُ الحَىَّ لا أبغى بهِ سَكَنًا

فلم يُصبِحْ يُطِبُّ القلبَ مُفتَقِرَا

ولم أَقْرَبْ لِماءِ النهرِ فى عَطَشِى

فلا عَذبٌ وَجدْتُ الماءَ بِل عَكِرَ

وها بِالوَجْهِ لم يُصبِحْ يُرى أبدًا

كساهُ الشعرُ لا بِالأنفِ قد ظَهَرَ

أشـــارَ البعضُ أَن آتِى لِمِـرآةٍ

أزَحتُ الشَّعرَ وَجَدْتُ الشَّيْبَ مُنتشِرَ

قصدتُ الشرقَ كى أَسري لها أبغى

ولم أَرقُبْ سَـوَادَ الليلِ أو فَجْرَا

طَرَقتُ البابَ فى صُبحِى لئن فَتَحَت

أيا دعجــاءُ إنَّ القلبَ يحتَضِرَ

أجيبى الحالَ إنَّ العينَ قد زَرَفَتْ

فإنَّ الشِّرْكَ أَنَّ النَّفْسَ تَنتَحِــرَ

ولا تنسَيْـنَ أَنَّ الذنـبَ فى القَتْلَـى

سـواءُ ، ماتَ أو ما زال مُنتصِرَا

أجيبى مَن مَشى الصحراءَ فى لَيلٍ

وفى عَرَقٍ كَسَيْلِ الماءِ قـد غَمَرَ

ولا بالظـنِّ أنَّ الـهجـرَ معصِيَتِـى

فكـم سَلَفٌ مِن الأهـوالِ قـد شَكَرَ

إمامُ الناسِ فى الصلواتِ دو أَجْرٍ

وما بالناسِ أَنْ تُعطِـى له الأجْـرَ

فهرس الكتاب

م	عنوان القصيدة	رقم الصفحة	م	عنوان القصيدة	رقم الصفحة
١	إهـداء	٣	١٦	أرجُـوحَـتِى	٦١
٢	مُـقدمـة	٥	١٧	أنواع الثمر	٦٥
٣	بـنـت الحُسَيْنِ	٧	١٨	غثاء السيل	٦٩
٤	شط نجا	١١	١٩	أمـطـارُ الصَّـيْـفْ	٧١
٥	مضاجع الليل	١٣	٢٠	أحمالها ثقلت	٧٥
٦	باب العقل	١٥	٢١	لما يقظت	٧٧
٧	لستُ الجـانـى	١٧	٢٢	حُبٌّ فى الهاتف	٨١
٨	رفقا أنا يتيم	١٩	٢٣	ذكريات	٨٧
٩	خير البرية	٣١	٢٤	لا عزاء	٩١
١٠	حَـدِّثُونِـى	٣٥	٢٥	أيـا حسنـاءُ	٩٥
١١	سألوا كثيرا	٤١	٢٦	اليك قصائدى	٩٩
١٢	نأكل بعضنا	٤٧	٢٧	أيا صبر	١٠٣
١٣	لـو عَـلِمُـوا	٥١	٢٨	لَسْتَ مَعْصِيَتِى	١٠٧
١٤	حينما غاب لقمر	٥٣	٢٩		
١٥	أرانى قد مللت	٥٩	٣٠		

كل الحقوق محفوظة لدار الفراعنة للنشر والتوزيع